"العقلانية العربية وإشكالية النهضة".. البحث عن أسس فلسفية جديدة

ضرار بني ياسين*

ليس القصد من وراء هذه المقالة الدخول في سجال نقدي أو تحليلي حول طبيعة العقلانية أو الغوص في فلسفتها وتجلياتها الممتدة منذ بزوغ عصر الأنوار في الغرب، وإن كانت الضرورة تقتضي توضيح مفهومها كما سجلته أدبيات وانشائيات الحداثة الأوروبية ا لتي اشتغلت عليه اشتغالاً رفعه إلى درجة التقديس والأسطورة حين اعتبرته مفهوماً ناجزاً ومكتملاً ونهائياً، مساوقاً للحقيقة واليقين، الأمر الذي صير الحداثة وفتوحاتها العقلانية مجرد نزعة علمية ميكانيكية، دشنت سردية مطلقة أقصت كل الحقائق الاجتماعية والإنسانية وادعت حقيقة علمية وحيدة كفيلة بتفسير كل شي.

إن الغرض الرئيسي الذي تبتغيه هذه المقالة هو الكشف عن مستويات وتجليات الفكر العقلاني في الفكر العري الحديث، ورصد جملة الإشكالات التي أعاقت وتعيق فعالية العقل النقدي الحر في مختلف حقول الثقافة العربية، وتحول دون تجاوز الواقع القار والمأزوم منذ أكثر من قرن ونصف حيث بدأت الاتجاهات النهضوية في العالم العربي الحديث.

في حدود مفهوم العقلانية:

يعني مفهوم العقلانية أولية العقل وسيادة أحكامه وتقريراته في مجالات المعرفة المختلفة، وخصوصاً المعرفة العلمية. وقد ارتبطت فلسفة العقلانية بصورة خاصة بفلاسفة معينين منذ القرن السابع عشر والثامن عشر انطلاقا من ديكارت واسبنيوزا وليبنز وغيرهم ويستعمل مصطلح العقلانية في وصف وجهات النظر الخاصة التي يحتج بها مفكروا الأنوار ممن يعتقدون بقدرة العقل والبحث العلمي على كشف الحقائق ووضع أسس الحرية المتناغمة مع النظام الاجتماعي. ولذلك فقد قدموا العقل بوصفه وحده القادر على إعادة صياغة المعرفة في كل حقولها وفق قوانين وقواعد العقل الجديد.

لقد تمثل جوهر العقلانية بمسألة تحرير الروح من وصاية السلطة، وتحرير المجتمع من وصاية الكنيسة، واعتبرت النضالات التي اعتبرت من لدن المثقفين والمفكرين في الغرب كثمرة للنزعة الإنسانية التي أعادت الاعتبار للإنسان كمركز للعالم ومحوراً له. ولذا فإن الأسس التي انطلقت منها العقلانية تقوم ابتداءً من وضعية القطيعة بين الفلسفة والفكر وبين الدين الرسمي، وارتبط تحرر المجتمع من سلطة الكنيسة بتحرر الفكر من المفاهيم اللاهوتية وتأكيد سلطة العقل كسلطة مناقضة للنقل. وهكذا ظهر الانتقال في الفكر الأوروبي من الوعي التقليدي إلى الوعي الحديث، بمثابة انتقال وتحرر من الرجعية اللاهوتية في الفكر إلى المرجعية الإنسانية أي إلى العقلانية.

في العقل النهضوي العربي:

شكل فكر النهضة في العالم العربي حالة من الحدس الشعوري أو الوعي المأزوم بواقع الانحطاط العمومي لعالم العرب والمسلمين، فضلاً عن كونه محاولة لمقاربة فكرية نظرية في سؤال التقدم والتأخر. وتم خلال المائة والخمسون سنة الماضية تكريس تصورات وأفكار ونظريات حول الثقافة العربية بمختلف حقولها، الأمر الذي فرض قراءات محددة لتاريخ هذه الثقافة، هي خليط من قراءات محددة لتاريخ هذه الثقافة، استشراقية أو سلفية دينية أو قومية أو ماركسية، كانت انعكاساً مباشراً لمجموع التيارات الفكرية والسياسية التي تحكمت لمدة طويلة في عملية الصراع الفكري في الثقافة العربية، وعبرت بأشكال مختلفة عن تطلعات قوى اجتماعية وتفاعلها داخل المجتمع العربي. وقد كانت هذه القراءات الممثلة للتيارات السابقة محكومة بتوجهات نماذج سابقة وجاهزة، أو بالأحرى شواغل أيديولوجية ظرفية جامحة، الأمر الذي جعلها مشغولة بمصادرات مسبقة تريد أن تبرهن عليها وتكتشفها.

في إطار هذا الواقع الثقافي العربي تشكل العقل النهضوي وبرزت فعاليته، ولكنه بقي هو ذات العقل الذي اشتغل على إعادة رسم وإنتاج هذه الثقافة العربية التي ترتد إلى التراث الكلاسيكي بشكل أساسي. فالعقل العربي الذي حدده الجابري هو الفكر بوصفه أداة للإنتاج النظري، وهي أداة صنعتها ثقافة معينة لها خصوصيتها، هي الثقافة العربية بالذات، أي الثقافة التي حملت معها تاريخ العرب الحضاري العام، وعكست دائماً واقعهم وتطلعاتهم نحو الحياة والمستقبل. ولكنه من جانب آخر عقل يراوح في أطر تبقى أسيرة التحليل الأيديولوجي، ولم يرتق في مستوى البحث والنقد إلى درجة التحليل الابستمولوجي.

بقي العقل النهضوي بتياراته ومستويات المختلفة الدينية والليبرالية والقومية والماركسية يفتقد إلى الحد المأمول من العقلانية، الأمر الذي يطرح بشكل مباشر ضرورة الفلسفة وحضورها الإيجابي في الفكر العربي الراهن، وهي ضرورة تعادل ضرورة العقلانية.

وهكذا فإن العقل العربي المعاصر لم يتجاوز إشكالية العقل النهضوي، بخصوص التعامل مع الحداثة وا لتراث ومسائل الأصالة والمعاصرة والديمقراطية، وقد أشار الجابري في تكوين العقل العربي، إلى إشكالية تداخل الأزمنة الثقافة العربية في وعي المثقف

العربي، وذلك على الصعيدين المعرفي والأيديولوجي، فعلى الصعيد المعرفي ما يزال المثقف العربي يعيش في وعيه صراعات الماضي وخصوماته متداخلة مع مختلف الصراعات الأخرى التي يعيشها في حاضره. وتشكل حالة تداخل الأزمنة الثقافية في فكر المثقف العربي ظاهرة المثقفين (الرحل) الذين يرحلون عبر الزمن الثقافي العربي من المعقول إلى اللامعقول، ومن اليسار إلى اليمين، هكذا بسهولة لا تصدق.

وثمة وضعية أخرى عانى منها العقل العربي وأنتجت متاهة فكرية كبرى ذرت العقل العربي وشتت أدواته، وشلت فاعلية المعرفية، ونقصد بها وضعية "الغواية المرضية" بالغرب وثقافته ومنظومته الفكرية والفلسفية، وقد تشكلت ابتداء من لحظة الدهشة الأولى التي داهمت الرعيل الأول من جيل النهضويين العرب وزاد الطين بله أن هناك من جعل من نفسه وكيلاً للفبارك الثقافية حيث تعمقت النزعة الاستيرادية للفكر الغربي بكل ما يحمله من مضمرات ثقافية وتاريخية وأيديولوجية. وفي ذروة الانبهار في هذه البضاعة الفكرية المستوردة لم يلتفت الكثيرون إلى ضرورة إعادة تحويل هذا الفكر وتوظيفه نحو طاقة إنتاجية جديدة في ميادين العلم والمعرفة، وكانت النتيجة أننا بشرنا بالتحديث البراني أو السطحي، وأغفلنا أطر الفكر الصحيح الذي يفضي إلى النهضة والتقدم.

ظهرت العقلانية في الثقافة العربية بوصفها عملية استيراد لمجموعة من النظريات والأفكار والتصورات الجاهزة، وكانت في كل الأحوال منزوعة من سياقها الاجتماعي الذي ولدت فيه، وبما هي كذلك فإن "عقلانية النقل" المعتمدة في الثقافة العربية المعاصرة تمثل نفياً أو إقصاء حقيقياً لكل تفكير عقلاني وموضوعي، وأضحت غير قادرة على النمو والتطور إلا بمقدار قوة صلتها المباشرة بمصدرها الأصلي وبقدر ما يحيل إليه، واقتصرت أشكال إبداعها إما على صياغة القيم والأفكار الغربية صياغة محلية، أو على استعادة قيم تراثية يعتقد أنها تتماشى أو تتوافق مع قيم الثقافة الغربية. وهكذا فهي تبقى قاصرة تماماً عن امتلاك أي إمكانية للإبداع الأصيل.

وابتداءً من جيل المفكرين الإصلاحيين العرب، وانتهاءً بالمفكرين العرب المعاصرين لم تستطع العقلانية العربية من إنتاج فكر جديد سواء بمضمون قومي أو إسلامي أو حضاري، ونشط المفكرون دائماً إما بالدخول في عملية أشكلة التراث بأدوات منهجية غربية، وإما بالانشغال المفرط في الرد على المقولات الاستشراقية الغربية، أو على بعض نظريات العلوم الإنسانية الغربية، و لم تقدم الكتابات الضافية العربية أية إضافة هامة إلى الفكر العربي الحديث، واكتشفنا أجيالاً معاصرة همها الرئيسي استعارة المناهج والأدوات الغربية وإسقاطها على عملية قراءة التراث، بينما وجدنا هناك من يستغرق في منافحات تقليدية عقيمة متصدياً بها في عملية الدفاع عن التراث.

العقل العربي وإشكالية التراث:

خضع التراث وما يزال إلى تمحيصات كثيرة ومتعددة، ولكن الفكر العربي الحديث والمعاصر لم يستطع أن يبلور منهجاً موحداً في النقد والتحليل والمراجعة أو في الدفاع والتوظيف لغايات الاستفادة منه نحو تغيير الواقع، فقد خضع هذا التراث لقراءات متباينة يمكن نعتها بالقراءات الطائفية للتراث، حيث كانت مرآة لا تعكس سوى وجهات النظر الخاصة بأصحابها، فالقراءة الماركسية للتراث تجلت عند حسين مروة وطيب تيزيني ومهدي عامل، وهناك قراءات هي خليط بين اليسار والليبرالية، تضع رجلاً في التراث وأخرى خارجية، وتستعير مناهج من الذات والخارج، وتوظف منهجيات العلوم الإنسانية واللسانية الحديثة من أجل عقلنة أو تحديثه أو تنويره، كما هو الحال مع محمد عابد الجابري ومحمد اركون وزكي نجيب محمود وحسن حنفي وغيرهم.

ومن وجهة نظر دقيقة فإن التراث العربي لم يدرس بصورة منهجية مستفيضة وفق الأطر النقدية والفعالية العقلية التي تنبع من عملية الاستقلال الذاتي، أي أنه ما يزال عبارة عن نصوص أو عروض وشروح تعيد إنتاج هذه النصوص وإعادة قولبتها.

وطالما بقي الفكر العربي غير قادر على تأسيس الماضي أو التراث تأسيساً عقلانياً فلن يكون بمقدور العرب أن يؤسسوا حاضراً ولا مستقبلاً بصورة مقبولة تحقق لهم النهضة التي ينشدونها. والحال كذلك فإنه ينبغي أن يعيش الفكر العربي حالة مزدهرة من النقد العقلاني الصريح دون وجل أو خوف، لكي يستعيد هذا الفكر عملية صياغة نفسه وبعث التجدد الحضاري المطلوب.

إن التراث بما هو إشكالية قائمة متجددة أمام كل من الوعي والعقل العربيين قد ولد وما يزال كذلك يولد صراعاً محتدماً بين أنصار الحداثة والتنوير وأنصار الأصالة الذاتية والخصوصية الحضارية، حيث أصبح تاريخ الثقافة العربية هو ذاته تاريخ تطور هذا الصراع وانبعاثه المتواتر.

وكان من شأن هذا الصراع أن يعمل على توليد لحظتين متعارضتين في الوعي العربي، لكل منهما رؤيتها الخاصة بخصوص قضايا الماضي والحاضر، وكذلك النظرة نحو كل من التاريخ والعقل. الأولى لحظة تراثية مهجوسة أو مأخوذة تماماً في استغراق سلبي بالماضي وما يشكله من تراث ضاغط على العقل المستقبل، وهي لحظة محاصرة تماماً في مشغولية الهوية والأصالة الذاتية، ولحظة ليبرالية حداثية، إما أنها تتطرف إلى درجة صدمة الوعي الجمعي العام، ولا تني تبشر بمشروعها المنخرط بشكل كامل. واللامشروط في الحداثة الغربية، أو أنها تعيش على آمال واستيهامات التوفيقية بين عقل التراث وعقل الحداثة، لكي لا يقال عنها أنها تتبنى قطيعة معرفية مع التراث على غرار القطيعة المعرفية التي شهدها الغرب.

ولكن هذا الصراع في مآلاته المأزومة يدفع اليوم باتجاه إعادة طرح قضية العقلانية ومسألة النهضة انطلاقاً من أسئلة عديدة تتعلق بتعريف الذات أولاً وفهم الأخير ثانياً. من نحن وماذا نريد؟ ما هو التراث وكيف نستوعبه استيعاباً مثمراً على ضوء العقل والواقع؟ وما هو الآخر وكيف نحدد فهمنا له وعلاقتنا بفكره ونتاجاته المعرفية؟

وبخصوص التعامل مع كل من التراث والفكر الحداثي العالمي المعاصر، فإنه لا مندوحة لنا من التخلص من لحظة الهيمنة المزدوجة التي تيسطر على وعينا، فالفكر الحداثي الوافد إلينا يجب التعامل معه بالروح النقدية التاريخية الصحيحة، وكذلك الأمر بالنسبة لتراثنا وتاريخنا.

إن العملية السابقة تحيلنا مباشرة إلى إشكالية العقل، لأن النقد يعتمد أساساً على هذا العقل الذي سيقوم بوظيفته النقدية الصحيحة. وإذا لم يكن هناك ثمة نقد موجه نحو العقل، عقل الحداثة والنهضة وفكرهما فإننا لا نستطيع أن نفهم كيف تحولت الثقافات إلى تراث، وكادت أن تتحول إلى ركام، وأنها غير قادرة على تحقيق وظائفها الأساسية في المجتمع.

عندئذ تتغير قواعد اللعبة النقدية، فبدلاً من نقد التراث ينبغي الولوج إلى حالة محاسبة العقل، ا لذي ليس هو التراث أو الثقافة ولكنه بالأحرى نظام تفكيرنا الراهن. ومحاسبة العقل لن تعني سوى محاسبة أنفسنا نحن، جيل المثقفين الذي أخذ على عاتقه مهمة النهضة والتحرر العقلي، أما محاسبة التراث فهي محاسبة لأسلاف لم يدركوا عصرنا.

نقد أيديولوجيا التراث:

كان الخطاب الثقافي العربي انتقائياً في عملية قراءته للتراث أكثر من كونه فكراً نقدياً أو تكاملياً، وبعبارة أخرى فإنه كان دائماً يلتمس ويتوسل من الأجوبة للأسئلة الجاهزة، أكثر من كونه يثير المشكلات الكامنة في عمق هذا التراث بحيادية وموضوعية تحافظ عليه كتراث خاص للذات، فلا تضعفه أو تلغيه، وتستعين على قراءته واستثماره بمنهجيات وأدوات العلوم الإنسانية من غير أن تمارس عليه عملية إلحاق قسرية بتراث آخر أو فكر مغاير، ويبدو أن كثير من المثقفين والكتاب العرب يميلون بشكل مفرط إلى التفتيش عن أوجه القرابة بين عصر التنوير الغربي وعصر ازدهار البحث الفكري والعلمي في الحضارة العربية الإسلامية.

لقد أصبحت النظرة الأيديولوجية هي التي تحدد عملية تموضع التراث في الوعي العربي المعاصر. ولكن من الصحيح القول بأن كثافة الحضور الأيديولوجي للتراث لا تمليه المكونات الموضوعية لواقع المجتمعات العربية، وإنما هو بالأحرى نتيجة اختلاف الأطر المرجعية المسلطة على الحاضر. وهذه الأطر ليست سوى نتاج منطقي لأشكال الصراعات التي شهدتها العصور الماضية، وبالتالي كيف يمكن لنا رسم وجاهة منطقية في عملية توظيفها ضمن مستجدات وتشكيلات وأحداث معاصرة لا تربطها صلة قوية بهذه الصراعات. وعليه فإن التوظيف الأيديولوجي للتراث لا يعني سوى ربط الحاضر العربي في حالة تبعية للماضي في إطار قضايا أريد لها أن تنوب عن المشاكل الحقيقية التي تؤزم الحاضر أو رسم محاكاة منشؤها التراث مع الفكر الغربي الذي قام أساساً ضمن تحولات تاريخية واجتماعية متعلقة بسيرورات الثقافة الغربية.

من حسن الحظ أن العديد من الجهود النظرية والنقدية العربية التي قام ويقوم بها مفكرون عرب قد وصلت إلى قناعة راسخة بأن كل تقييم للتراث العربي الإسلامي يستدعي الآن وبشكل حاسم إلى البدء بتحليل ونقد وكشف مكونات العقل العربي، المسؤول عن إنتاج هذا التراث، ثم وضع هذه المكونات موضع المساءلة والنقد لكي تتم عملية تصفية الحساب العقلاني مع هذا التراث. وحيث أن العرب ليس بمقدورهم التحرر من هذا التراث نهائياً أو أن يتركونه خلف ظهورهم، فإن المطلوب اليوم هو محاولة استيعاب هذا التراث استيعاباً عقلانياً، ولكن أولاً وقبل كل شيء ينبغي البدء بمحاسبة العقل ذاته بما هو نظام تفكيرنا الراهن.

نقد العقل ومستويات وتجلياته:

إن المهمة التي تنتصب أمام الجيل المعاصر من المفكرين والمثقفين العرب تتمثل ابتداء بتدشين استراتيجية نقد أيديولوجيا العقل، وهي التي سيطرت على الفكر العربي الحديث والمعاصر لفترة طويلة. والانطلاق من ضرورة وعي الواقع وذلك بالكشف عن منطق الأشياء وترابطها الداخلي، وكذلك اكتشاف القوانين التي تتحكم بهذا الواقع، مع المراجعة النقدية لمجمل معارف العقل.

وفي العقدين الأخيرين بدأ يتبلور اتجاه نقدي يروم إلى مساءلة مكونات العقل العربي، وذلك بهدف الكشف عن أسسه المعرفية، والنأي به جهد الإمكان عن منطق المناظرة الأيديولوجية والمذهبية التي تحكمت في الفكر العربي منذ عصر النهضة وإلى الآن.

لقد برز واضحاً بالنسبة لجيل من المثقفين النقديين المعاصرين أن إشكالية النهضة تأتي أساساً من زاوية حقيقية فشلنا أو عجزنا عن صياغة مشكلاتنا صياغة علمية عقلانية تساعدنا على إنتاج الحلول النظرية والعلمية الصحيحة لها. فالعقلانية العربية التي لم تنضج فيها بعد نظرية نقدية أصيلة ما تزال تحاول الخروج من حالة المفاهيم والنظريات الجاهزة والمسيطرة في ثقافتنا، وإزاء هذا الواقع فبدلاً من محاولة تجذير أسس نقدية مستحدثة تستكشف مشكلاتنا مع الذات التي تحول دون تبلور العقلانية المنتجة، فإننا انزلقنا نحو الحلول السهلة والمتمثلة تبني نموذج العقلانية الغربية، دون تمحيصات نقدية، وبعيداً عن حالة امتلاك شروط الإنتاج الذاتي للمعرفة، وبالتالي انكشاف عجزنا عن إنتاج نظام معرفي أصيل خاص بنا وبواقعنا ومشكلاته.

لقد جعلت العقلانية العربية المأخوذة كلية بالحداثة من العلم أساساً لصحة المعرفة المنتجة، في حدوده النظرية فحسب، ولم تجعل الانخراط في التجربة العلمية أساساً لمعاينة الواقع أو مقياساً لصحة معارفنا، واكتفت بالاستهلاك العلمي، وتحولت بذلك إلى علموية أيديولوجية، تبشر بالعلم وتمتدح فضائله، على حساب المسعى العلمي الحقيقي، اعتقاداً منها بأن العلم موجود وجاهز، أو أنه ناجز، وبالتالي فليس علينا إذا أردنا التسريع بهذا العلم واللحاق بالغرب سوى أن نأتي به كما هو دون زيادة أو نقصان. أي الاعتماد على التحديث كما أنتجه الغرب.

ولكن من جهة أخرى فإن العقلانية في نموذجها الحداثي المعاصر وقعت في إشكالية التحول نحو العلموية الميكانيكية، وظهرت كنفي لأي مضمون أو تفكير أخلاقي أو فلسفي، ولأن العلم الذي ارتبطت به اتخذ أيضاً طابع المعرفة اليقينية المطلقة أو المقدسة، وليس طابع البحث والنسبية والنقد، أصبحت العقلانية تعني المعرفة الحقيقية أو التمامية التي تتعالى على كل شرط زماني أو مكاني، وتحول مفهوم العقل أيضاً بحسب معطيات وشروط الصراع الأيديولوجي.

إن العقلانية بوصفها استراتيجية في المشروع النهضوي المعاصر ترتبط فرص نجاحها بنقد العقل أولاً، لأن هذا النقد هو جزء أساسي وأولي من كل مشروع للنهضة، ولعل غيابه في فكر النهضة العربية الحديثة كان من أهم عوامل تعثرها المستمر حتى الآن وبالتالي فإن أول شروط النقد تتمثل بضرورة إزاحة القراءات السابقة للتراث الفكري في مختلف اتجاهاتها المعروفة، سواء كانت القراءة السلفية، التي تعتمد على استراتيجية أيديولوجية لا تاريخية تكرس إنتاج نوع واحد من الفهم التراثي للتراث. أو كانت قراءة ليبرالية أسكنت نظرتها إلى التراث انطلاقاً من نموذج الغرب الأوروبي واستنسخت في الغالب القراءات الاستشراقية من الناحية

المنهجية أو كانت أخيراً القراءات الماركسية، التي تتبنى المنهج الجدلي ليس كمنهج للتطبيق وإنما كمنهج مطبق ليس إلا، وبالتالي فإنها قراءة انعكاسية أو نوع من المصادر المطلوبة.

إن العربة لا يمكن لها أن تستقيم أمام الحصان، كما أن الإمعان في عملية نقد التراث دون أن يتوقف الفكر العربي عند لحظة نقد العقل ذاته، من حيث أن العقل هو نحن، الذين بحاجة إلى مشروع جديد يشكل الأطر الصحيحة لعقلانيتنا المطلوبة وهذا سيقودنا مباشرة إلى مسألة الثقافة والفلسفة. أي أن الشرط الضروري لتخليق أسس العقلانية هو التأسيس لحالة فلسفية جديدة.

الفلسفة وبناء العقلانية:

السؤال الذي يلح على جمهور المشتغلين بالحقل الفلسفي والمعرفي في الثقافة العربية يدور أساساً حول مدى حضور الفكر الفلسفي العربي، وهل كفت الفلسفة عن تقديم أسئلة أو إجابات راهنة يتطلبها الوضع الراهن للثقافة؟ لقد وجد هؤلاء المشتغلون بالفلسفة أنفسهم مرغمين على الانفصال عن تاريخ الفلسفة لينخرطوا في قضايا ومسائل إشكالية تتداخل فيها الثقافة أو السياسة بالفكر والحضارة، ويندغم فيها التاريخ مع الأيديولوجيا بدرجة يبدو معها أن الحديث عن فلسفة عربية متجددة بحاجة إلى تمحيص ومساءلة.

وبناء عليه فإن التأسيس للحظة فلسفية جديدة يتطلب ضرورة حضور الفلسفة أو إعادة الاعتبار للدرس الفلسفي في حياتنا الثقافية والفكرية، وهي ضرورة عقلانية أولاً وأخيراً، وينبغي أن نعطي لهذه الضرورة معناها الواضح والصريح، فضرورة الفلسفة بالنسبة للواقع العربي الراهن تتجلى خصوصا في تجذير الوعي النقدي الحر الذي يضمن بدوره أن تتساوى العقلانية المنبثقة عن الأسئلة الفكرية والفلسفية مع حجم القضايا المطروحة على المشتغلين بموضوع النهضة.

ومع كل الازدراء ونزعة الهجوم على الفلسفة فإنه ينبغي لها أن تعيد إنتاج نفسها وتأسيس قوتها وحضورها في الفكر العربي المعاصر، إذ لا يمكن الجزم بأي حال بأن الحضور الفلسفي في الفكر العربي يشكل حالة من الفاعلية الفكرية، بل الصحيح أن هذا الحضور لا يتجاوز إلا قليلاً دراسة لتاريخها، ولا يمكن اعتبار المحاولات التي قام بها أساتذة وأكاديميين متخصصون في الفلسفة عبر عقود من الزمن سوى أنها كانت صدى أو تقليد لفلسفات أو اتجاهات غربية، غرضها التوفيق بين موافق فكرية مستمدة من الفكر الأوروبي، ومواقف أخرى مستمدة من التراث.

* باحث أردني